الفصل الأول
نشأة شوقى ومراحل حياته

ولد أحمد شوقى أمير الشعراء بالقاهرة فى عام ١٨٦٨ لأسرة امتزجت فيها الدماء العربية والكردية والتركية، فعلى الرغم من أن والده مصرى المولد وكذلك كانت والدته فإن أجداده من أصول كردية عربية وتركية قدمت إلى مصر فى عصر محمد على وقد أوضح شوقى ذلك بقوله: "أنا إذن عربى تركى...

ولكن مصر هى بلادى وهى منشئ ومهادى ومقبرة أجدادى"، وقد نشأ شوقى فى سعة من العيش خاصة وأن جدته كانت على صلة وثيقة بقصر عابدين حيث كانت تعمل وصيفة بالقصر ويذكر من طفولته حادثة طريفة ذات مغزى وهى أن شوقى كان يعانى فى طفولته من إختلال فى الأعصاب فلا ينزل بصره عن السماء، ولا يتجه إلى الأرض ولما قدمته جدته إلى الخديوى اسماعيل لتشكو له هذه المشكلة وكان وقتذاك فى الثالثة من عمره بدر الخديوى أمامه قطع نقود ذهبية دفعت رنينها إلى أن يتجه ببصره إلى الأرض للعب بهذه النقود، وكان ذلك بمثابة الدواء الذى عولج به شوقى حيث أصلح الارتجاج العصبى الذى كان يعانى منه مما أسعد جدته، وانتابها الفرح فقالت للخديوى هذا الدواء لا يخرج إلا من باب صيدليتك يا مولاى. وبعد أن تلقى شوقى تعليمه الابتدائى التحق بالمدرسة الخديوية، وتخرج منها فى عام ١٨٨٣ وخلال هذه الفترة أحب الشعر حبا جما وحفظ الكثير من أشعار العرب. وقد التحق شوقى بمدرسة الحقوق لدراسة القانون بالرغم من معارضة ناظرها لصغر سنه وذلك بوساطة القصر الذى تعمل به جدته وأثناء ذلك كانت عبقريته الشعرية قد وضحت

فألقى أشعارا فى مدح الخديوى توفيق فى المناسبات التى استرعت نظره. ولما كان بمدرسة الحقوق قسم للترجمة يمكن للطلاب الالتحاق به بعد سنتين من الدراسة، فقد التحق به شوقى ونال الشهادة فى فن الترجمة فى عام ١٨٨٩ وفى أعقاب ذلك أُلْحِقَ فى المعيه السنية بقلم السكرتارية، وعن ذلك يقول شوقى فى مقدمة ديوانه "وبينما أنا أتردد على المغفور له على باشا مبارك ورد عليه مرسوم من المعية السنية بطلبى إليها. ولما مثلت بين يدى الخديوى توفيق باشا ولم أكن رأيته من قبل، ولكن مدحته مرارا وأنا فى المدرسة خاطبنى بهذا اللفظ الشريف: " قرأت يا شوقى فى الجريدة المصرية أنك أعْطيتَ الشهادة النهائية وكنت انتظر ذلك لألحقك بمعيتى" وفى فبراير ١٨٩٠ تم تعيين شوقى فى المعية إذ نشرت الوقائع المصرية فى عدد ٣ مارس ١٨٩٠ قصيدة "من قلم الشاعر احمد أفندى شوقى الذى وُظِّفَ فى قلم السكرتارية الخديوية مطلعها:

نفديك من ملك فى زى إنسان فكم لذاتك من حسن وإحسان

كما نشرت الوقائع فى عدد ٢١ ابريل ١٨٩٠ قصيدة من قلم أحمد شوقى ومطلعها:

هذا العزيز وذاك باب نواله تتبختر النعماء تحت ظلاله

كما نشرت قصيدة لشوقى فى عدد ٢ أغسطس ١٨٩٠ مطلعها:

لك مصر يجرى تحت عرشك نيلها ولك البلاد عريضها وطويلها

ولما أحس الخديوى توفيق باخلاص شوقى لعرشه ، وما يتميز به من ذكاء وفصاحة رأى إرساله إلى أوروبا على نفقته الخاصة لدراسة القانون والأدب الفرنسى، فسافر إلى فرنسا فى أوائل يناير ١٨٩١ حيث ركب البحر لأول مرة فى حياته ، وكما يذكر فى مقدمه ديوانه " الشوقيات" أنه بعد وصوله إلى مرسيليا وجد مدير الارسالية فى انتظاره لإخباره أن

الأمير أمر بأن يقضى عامين فى مدينة مونبيليه وآخرين فى باريس، وأنه اصطحبه إلى مونبيليه وأدخله فى مدرسة الحقوق بها، وهناك خلع طربوشه ولبس القبعة كما لبس الملابس العصرية التى لا تتنافى مع قيمه ومبادئه. وبعد أن قضى شوقى السنة الدراسية الأولى فى مونبليه التمس من الخديوى السماح له فى العودة إلى مصر لقضاء العطلة الصيفية بها، ولكن الخديوى رفض طلبه وطالبه أن يبقى أربع سنوات كاملة فى أوروبا لينهل من علومها ومن الثقافة والأدب فيها، فذهب شوقى مع رفقائه من الفرنسيين لزيارة مدن جنوب فرنسا كما أخذ ينهل من الأدب الفرنسى خاصة أدب هوجو وراسين ولامرتين، واسكندر ديماس وأميل أوجييه، وغيرهم من الأدباء والقصاصين. وبعد انتهاء السنة الثانية سافر فى رحلة إلى انجلترا حيث قضى حوالى شهر، وبعد عودته إلى باريس تعرض لأزمة صحية أفزعته حيث كانت الكوليرا منتشرة فى فرنسا وتوالت على مخيلته صور شديدة التشاؤم حيث أدرك ان الموت أصبح قريبا منه وبعد أن تماثل شوقى للشفاء، أشار عليه الأطباء أن يقضى بعض الوقت فى منطقة حارة مثل أفريقيا فسافر إلى الجزائر ومكث بها أربعين يوما ضمه خلالها الجو الشرقى بين ذراعيه، فأحس بالسكينة خاصة بعد ان قابل بعض المصريين هناك وبعدها عاد إلى باريس لاستكمال دراسته ، إلى أن انتهى منها وحصل على الشهادة النهائية ثم بقى فى باريس فترة ينتقل فيها بين مسارحها، وبين مراكز الحياة الفكرية بها، ويسوقه وجدانه المصرى إلى المتاحف ومناطق الآثار خاصة متحف اللوفر الذى يحوى العديد من الآثار المصرية.

ومن باريس أرسل شوقى إلى الاهرام قصيدة تبين ما فى صدره من كلمات حائرة، باعثة لليقظة تصدح بالأمل بعد وفاة الخديوى توفيق وتولى الأمير الشاب عباس الثانى حكم مصر، وتشجيعه للحركة الوطنية وسعيه لاسترداد سلطاته من الانجليز فيقول:

هذه مصر جاءها الدهر يسعى	وهويا طالما جفاها وصدا
ليس للدهر من وفاء ولكـــن	هاب فيها العباس ان يستبدا
صاحب النيل للبرية أيـــــة	حرر النيل للبريـــة وردا
وأرفع الصوت ان عصرك حر	لن يرى من سماع صوتك بدا
إنما الملك أن تكون بـــــلاد	وتصيب البلاد بالملك مجددا
ومر العلم أن يزور بـــــلادا	عهدتها له الخلائق مهـــــدا
قل لراج أن يسترق يراعـــى	أنا لا أشترى بذا التاج قيـــدا
نومة السيف قد تكون حيـــاة	ورأيت اليراع أن نـــام أردى[1]

وتتنوع أنغام أناشيد شوقى ومعزوفاته من القوة الخطابية إلى الهمس التصويرى، ومن مجال السياسة والإثارة إلى مجال المجتمع والتنبيه بحقوقه، فالقضية ليس قضية جلاء وحسب وإنما هى قضية الشعب كله وتحرره من الاستبداد والفقر والجهل، وليس فى مصر من أعطى كل شئ

(١)الأهرام : ١٨/٣/ ١٨٩٣.

وفقد كل شئ سوى الفلاح الذى روى الأرض بعرقه ودموعه، فيغنى له قصيدة يقول فيها:

قد مثلوا فى صورة مزوقة ... كأنهـا قصيـــدة منمقـــة
رسم مليـك محكم التمثيـل ... بصولجـان المجـد والإكليل
وتحتـه فى سلم المقـــام ... شريف قوم شاكى الحســـام
وعسكرى شاهر الحســام ... وسائل منحـدب القـــوام
وتحتهم جميعهم فـــلاح ... فى كيسه محصوله المبـــاح
ودون كل صورة عبـــارة ... تفيد ما تعيى بها الاشـــارة
يقول فيها الملك أنى السائـد ... فيكم، والشريف أنى القائـد
والكاهن الثانى أنا أصلـــى ... جلكم فريضتـى ونفلـــى
والعسكرى أننى أحميكـم ... والسائل المكـدود أستعطيكـم
ويضرع الفلاح حسبى ربـى ... أطعمكم جميعكـم من حبـــى
ينهكنى حملكم الثقيـــل ... وليس عندى لكل جميـــل[٢]

بالإضافة إلى ذلك فقد جاءت قريحة شوقى بأروع أشعاره الخالدة مثل نهج البردة وغيرها كثير فى المدح والغزل، أنها ملكة الشعر التى أسرت لبه وآن له أن يفرغ لها بعد أن كان موزع النفس فى كل اتجاه.

وفي عام ١٨٩٣ بدأ شوقى يعد لرحلة العودة إلى مصر، بعد أن قضى فى باريس أجمل أيام شبابه، وتلقى من علومها وفنونها ما أمده بثقافة حديثة أعانته فى فهم ما لم يكن يعرفه قبل السفر إليها.

وما أن عاد شوقى إلى وطنه حتى قربه الخديوي عباس الثانى إليه، وعينه رئيسا للقسم الافرنجى بالقصر، واتخذه شاعره وقد كتب شوقى قصيدة فى الخديوي الشاب مطلعها:

---

(١) الشوقيات المجهولة، ص ١٤- ١٥.

يا عزيز الانام والعصر سمعـــا فلقد شاق منطقى الإصغـــاء

إن عصرا مولاى فيه المرجى أنـــا فيه القريض والشعراء

وقد أُرْسِلَ الخديوى شوقى إلى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى جنيف عام ١٨٩٤ مندوبا من الحكومة المصرية وهناك ألقى شوقى قصيدة تتحدث عن مصر من عصر الفراعنة إلى العهد الذى قيلت فيه تتضمن حوادث تلك العصور. وفى هذه الفترة تعرف شوقى على مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وغيرهم من السياسيين وحافظ ابراهيم واسماعيل صبرى من الشعراء، كما تعرف على عبده الحامولى وعبد الحى حلمى من المطربين، ورغم التنافس الشديد بينه وبين حافظ فقد عاشا يغمر كل منهما الآخر بتقديره، وحدثت بينهما قفشات وممازحات كثيرة تدل على مدى قوة العلاقة بينهما.

وخلال ذلك أخذ شوقى يهتم بقراءة كتب الأدب والتاريخ رغبة فى التعرف على جذور الشخصية المصرية الممتدة فى أعماق التاريخ الفرعونى والإسلامي فقرأ عجائب الآثار للجبرتى والكامل فى التاريخ لابن الأثير والأغانى للأصفهانى والعديد من دواوين الشعر وتوالت على خياله الصور حول عبقرية الفراعنة وما علموه للدنيا، وقد دفعه هواه بالتاريخ المصرى القديم إلى التقاط قصصه من ذلك التاريخ كما تتواكب صور التاريخ الإسلامي أمامه من فتح عمرو بن العاص لمصر إلى صلاح الدين الأيوبى وغيره وقد استطاع شوقى بفنه وعبقريته الشعرية أن يعالج أحداث التاريخ بأسلوب جديد ساخر ، كما صنع لوحات وتماثيل شعرية رائعة لآثار قدماء المصريين ووضع أول محاولة جادة للمسرحية الشعرية فى الأدب العربى.

ونظرا لأن معارك الخديوي عباس الثانى مع الانجليز فى بداية حكمه يلزمها شاعر ينجح فى اجتذاب مشاعر الناس وعواطفهم ، فقد بدأ الخديوي يدرك أهمية شوقى بجانبه خاصة وأنه قد أولاه بعض المهام التى قام بها بكفاءة كبيرة فمنحه ثقته ، وبدأ يقدمه على رجاله، حتى أصبح صديقه وشاعره الذى يصحبه فى رحلته السنوية إلى تركيا، وهناك اقتنى شوقى على ضفاف البوسفور دارا جميلة رائعة التنسيق أوحت إليه كذلك بفيض من الشعر.

وقد تزوج شوقى فى عام ١٨٩٧ وانجب من زوجته ثلاثة من الذرية أولهم (أمينة) وجاء بعدها (على) و (حسين)، وقد استاثرت أمينة بأكثر شعره فى الأسرة لأنها كانت من وجهة نظره تمثل الحنان ورمز الطفولة البريئة فقال عنها:

ولى طفلة جازت السنتين ... كبعض الملائك أو أطهر
بعينين فى مثل لون السماء ... وسنين يا حبذا الجوهـر
فقلت لها أيهذا المـــــلاك ... تحب السلام ولا انكـــر
ولكن قبلك خاب المسيـــح ... وباء بمنشوره القيصـــر
ومن يعدم الظفر بين الذئاب ... فإن الذئاب به تظفـــــر
فخذ هاك " بندقة " نارها ... سلام عليك إذا تسعـــــر
ففيها الحياة لمن حازهـــا ... وفيها السعـــادة والمفخـــر

كما غمر حنانه وحبه الشديد لابنيه على وحسين، لقد كان أحب الأوقات إلى نفس شوقى هى ما بعد الغداء حين يفرغ للقراءة، التى تبعده عن كل صراع إلا صراع الفكر، أما وقته فى المساء فموزع ما بين زياراته لأصدقائه من أصحاب الصحف، ثم العودة إلى "جروبى" وهو فى أكثر تنقلاته يحاول ان يختلط بالناس فيركب الترام ويستمع إلى أحاديث

العامة، حتى إذا ما جاوز الليل منتصفه، آن له أن يعود إلى بيته ، فيتخفف من ملابسه، ثم يلبس جلبابا من الصوف الرقيق ، ويبقى بغرفته يسجل ما نظمه طول يومه، أو يكمل قصيدة بدأها، فإذا اتم ذلك، استغرق فى القراءة إلى منتصف الرابعة، وحده فى هدأة الليل، حتى إذا أذن الديك الصدوح، ترك القلم والكتاب، وأسلم جفنيه للنعاس.

وقد أخرج شوقى الجزء الأول من ديوانه "الشوقيات" فى عام ١٨٩٨ وقدم له بمقدمة أبان فيها عن تصوره للشعر وما ينبغى عليه أن يكون وحاول أن يجدد تحت تأثير ما قرأ فى الأدب الفرنسى لفيكتور هوجو ولامارتين ولا فونتين فكان ذلك سببا لاصطدامه بالنقاد حينئذ فهب محمد المويلحى فى صحيفة "مصباح الشرق" يكتب مقالات بنقد الاتجاه إلى التجديد عند شوقى موضحا أن الشعر العربى ليس فى حاجة إلى تجديد.

أما عن أشعار شوقى الوطنية فمن المعروف ان شوقى كان شاعر القصر لذلك كان شعره الوطنى يرتبط بما يرضى عنه الخديوي، لذلك تفوق شاعر النيل حافظ ابراهيم على شوقى فى هذا المجال وتعلق الناس بوطنياته أكثر من شوقى ومع ذلك فقد برزت وطنية شوقى عندما وقعت حادثة دنشواى عام ١٩٠٦ وأعدم الإنجليز أربعة من المصريين وجلدوا وسجنوا آخرين فكتب شوقى قصيدة يندد بالحادث ويهاجم المعتمد البريطانى كرومر قائلا:

نيرون لو أدركت عهد كرومر لعرفت كيف تنفذ الأحكـــام

وكانت هذه القصيدة سببا فى غضب كرومر على شوقى، كما قام شوقى برثاء الزعيم مصطفى كامل بقصيدة مطولة وكانت هذه القصيدة سببا فى غضب اللورد كرومر أيضا على شوقى.

ولما نشبت نيران الحرب العالمية الأولى وأعلن الانجليز الحماية على مصر وعزل الخديوي عباس الثانى الذى كان وقتذاك فى زيارة لتركيا

وكان شوقى فى صحبته فقد منع الانجليز عباس من العودة إلى مصر ولما رغب شوقى فى البقاء إلى جانبه حيث كان طريح الفراش بعد إطلاق الرصاص عليه فقد طالبه الخديوي بالعودة ، لأن الحرب سوف تطول وإذا ما انقطعت المواصلات سوف يكون من العسير عليه العودة، فعاد شوقى على ظهر آخر سفينة متجهة من تركيا إلى مصر، فوجد ان أصحابه أصبحوا يخشون لقاءه خشية غضب الإنجليز، الذين كانوا يعتبرونه من رجال عباس كما أن السلطات البريطانية رأت أن قصائده الوطنية تزيد من كراهية المصريين لها فطلبت منه مغادرة البلاد لصلته بالخديو وارتباطه به فاختار إقامته فى "برشلونه" على شاطئ أسبانيا حيث قضى بها خمسة أعوام مبعدا طاف خلالها بجميع بلاد الأندلس وهناك نظم قصيدته المشهورة قصر الحمراء ومما جاء فيها قوله:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى إليه فى الخلد نفســـى

كما سجل أمجاد العرب وآثارهم فى بلاد الأندلس التى حكموها ثمانية قرون. لقد كانت سنوات النفى ضاغطة قاسية على نفس شوقى ولكن نبع الشعر الفياض كان معه لم يفارقه ، بل زاده تدفقا وعذوبة.

ولما ازداد شوقه لمصر كتب أبياتا إلى صديقه حافظ ابراهيم يشكو إليه لوعة الغربة فى قصيدة مطلعها:

يا ساكنى مصر أنا لا نزال على عهد الوفاء وان غبنا مقيمينا

هلا بعثتم لنا من ماء نهركم شيئا نبل به أحشاء صادينا

كل المناهل بعد النيل آسنـــة ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

غناء حزين ونفس حزينة، وهل يملك إلا الحزن، وقد رد عليه حافظ بأبيات من الشعر كانت بلسما لجراحه وهى:

عجبت للنيل يدرى ان بلبله صاد ويسقى ربى مصر ويسقينا
والله ما طاب للأصحاب مورده ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لينا
لم تنأ عنه وأن فارقت شاطئه وقـــد نادينا وأن كنا مقيمينـــا

ومرت السنوات كأنها الدهر وشوقى فى منفاه حتى أُعْلِنَتْ الهدنة بين الدول المتحاربة فى نوفمبر ١٩١٨ وأذن له السلطان حسين كامل بالعودة، ولما بلغت شوقى أنباء السماح له بالعودة إلى مصر أسرع بالسفر وعندما اقتربت السفينة من الاسكندرية ولاحت أنوارها من بعيد طفرت الدموع من عينيه، وهتف بأبيات الحنين كزفرة طويلة لا نهاية لها:

أنادى الرسم لو ملك الجـــوابا وأجـــزيه بدمعـــى لو أثابـــا
ويا وطنى لقيتك بعد يـــــاس كأنـــى قد لقيت بك الشبابـــا
ولـــو أنى دعيت لكنت دينـــى عليـــه أقابل الحتـــم المجابـــا
أدير إليك قبل البيت وجهـــــى إذا فهـــت الشهادة والمتابـــا

ووصل القاهرة نبأ عودة شوقى فاستعدت جماهير من الطلبة وغيرها للاحتفاء به أنهم جماهير ثورة ١٩١٩ الذى تخضبت أرض مصر بدماء إخوانهم والتى كانت قد اندلعت منذ شهور واشتركت فيها كل طوائف الشعب. مما جعله ينفعل انفعالا شديدا، فأحس كأنه خلق من جديد، وان عليه دَيناً فى عنقه لهذا الشعب الذى استقبله على حين ان القصر الذى أصبح فى يد الملك فؤاد بن اسماعيل لم يهتم به أو بعودته، وبدأ شوقى مرحلة جديدة من الشعر كانت من أجمل أيام حياته ، كما تفرغ للمسرح الشعرى الذى كان يهواه، وقد رثى فى هذه الفترة كثيرا من أعلام الوطنية والأدب. ففى اليوم الذى جرت محاولة اغتيال سعد زغلول توفى مصطفى لطفى المنفلوطى فقال شوقى فى سعد:

نجـــــا وتمـــــاثل ربانهـــــــا ... ودق البشائر ركبانهـــــا
أرى مصر يلهو بحد الســـــــلاح ... ويلعب بالنار ولدانهـــــا
ويا سعد أنت اميـــــن البــــــلاد ... قد امتـــلأت منك إيمانها

وقال فى المنفلوطى:

اخترت يوم الهول يوم وداع .. ونعاك فى عصف الرياح الناعى

وأخرج شوقى رائعته " مجنون ليلى" عام ١٩٢٤ فعشقها القراء ولكن نقاد المسرح رغم اعترافهم بعذوبة الشعر الغنائى بها افتقدوا فيها جوهر المسرح وصنف تصوير الشخصيات وقد اختار شوقى صدر الدولة الأموية زمنا للمسرحية وبادية نجد مكانا لها: أما أشخاص المسرحية فهم قيس بن الملوح والمهدى والدليلى وليلى وورد زوج ليلى ومنازل غريم قيس فى حب ليلى. أما قراءة الأدب فقد عشقوا ذلك الطرب الرومانسى الجميل مثل قول شوقى على لسان قيس:

تعالى نعش يا ليل فى ظل قفرة ... من البيد لم تنقل بها قدمـــان
تعالى إلى واد خلى وجــــدول ... ورنة عصفور وأيكة بـــــان
تعالى إلى ذكرى الصبا وجنونه ... واحلام عيش من جد وأمـــان
فكم قبلة.. يا ليل فى ميعة الصبا ... وقبل الهوى ليست بذات معان

وخلال ذلك انتقل شوقى إلى داره التى خلع عليها اسم "كرمة ابن هانئ" على ضفاف النيل بالجيزة ، وجعلها كعبة الشعر الرصين، وفيها قدم للعربية فيضا عظيما من الشعر فكم شهدت "كرمه ابن هانئ" من أمسيات مبهجة واحتفالات حيث يجتمع الأدباء والشعراء وعلى رأسهم حافظ ابراهيم وخليل مطران ينشدان وسط طرب الحاضرين، وإذا ما تصادف

وجود أديب كبير من أدباء الشرق أو الغرب فى القاهرة دعى إلى الكرمة يضاف إلى ذلك أن شوقى قدم للغناء الشرقى فيضا من شعره الجميل فوجدت فيه أم كلثوم معينا سلسبيلا فغنت وأطربت "نهج البردة" وقصائد مدح الرسول وكذلك فعل محمد عبد الوهاب فى مجال الحب والغزل.

أما عن علاقة أمير الشعراء بمطرب الأجيال محمد عبد الوهاب فقد بدأت عام ١٩٢٤ حيث اصطحب عبد الوهاب شوقى إلى باريس ثلاث مرات وأعجب بصوته، وتحمس له وأخذ يمهد له طريق الشهرة واللمعان فقدمه إلى الإذاعة المصرية الناشئة، وكان حريصا على أن تظهر صوره وأخباره باستمرار فى المجلات الفنية والأدبية، وسرعان ما ظهر عبد الوهاب كمطرب للأمراء والملوك، ومشاهير الرجال، واكتسب شهرة أكثر مما كان يمكن أن يحققه فى الفرق الموسيقية التى كان يعمل بها قبل التعرف على "شوقى.

وخلال ذلك حدثت معركة أدبية شديدة بين "شوقى" من جانب وخصومه من الجانب الآخر، لدرجة أن الكاتبين الكبيرين "عباس العقاد" و"ابراهيم المازنى" اصدرا كتاب "الديوان" وبه نقد شديد وهجوم وتجريح لشوقى وشخصه وحياته وتاريخه ، وانقسمت الأوساط الأدبية والصحفية إلى فريقين ، فريق يدافع عن أمير الشعراء "شوقى" ويهاجم "العقاد" و"المازنى" والآخر يهاجم شوقى ويشيد بالعقاد والمازنى، ولما كان شوقى معجبا بعبد الوهاب وكثير الإشادة به، فإن عبد الوهاب قبح فى نظر خصوم "شوقى" ولما كان عبد الوهاب يسمى "البلبل الصغير" كان خصوم "شوقى" يقولون إنه "الغراب الصغير" بل إن "المازنى" كان يهاجم عبد الوهاب فى جلساته الخاصة قائلا: هذا الولد صدره ضيق ولا يصلح أن

يكون مغنيا ولكن يصلح أن يكون مريضا، كان "المازنى" يقول ذلك وهو لم يسمع عبد الوهاب بعد ولذلك فان أحد أصدقاء ومحبى عبد الوهاب أقام فى داره حفلا دعا إليه العقاد والمازنى، وغنى عبد الوهاب فى الحفل، وأبدى العقاد على الفور إعجابه بصوت عبد الوهاب . وقال كلمته المشهورة: " صوته جميل" ولا عيب فيه إلا إعجاب شوقى به" ثم سئل: نريد أن نعرف بكل صراحة رأيك فى عبد الوهاب؟ فأجاب: صوته قوى وعذب وجذاب، واستعداده الفنى عظيم.. ثم قيل له فى تساؤل: هل تمنعك خصومتك لشوقى من قول كلمة حق عن عبد الوهاب؟ أجاب العقاد: بالطبع لا.. وسأنظم فيه قصيدة ونظم العقاد أبياتا يقول فيها:

إيه عبد الوهاب إنـــك شاد   يطرب السمع الحجا والفؤادا
قــد سمعناك ليلة فعلمنـــــا   كيف يهوى المعذبون السهادا
بارك الله فى حياتــك للفن   وأبقـــــــــاك للمحبين زادا

ولقد سعد شوقى بما كتبه العقاد عن عبد الوهاب خاصة أن حبه له كان جارفا وقويا.

وعلى أى حال فقد استمر شوقى فى إبداعاته الشعرية والمسرحية، وطبقت شهرته الآفاق فزاره عام ١٩٢٦ شاعر الهند "طاغور" والعديد من أعلام الأدب والسياسة والفكر واختير فى عام ١٩٢٧ عضوا فى مجلس الشيوخ.

وفى ابريل من عام ١٩٢٧ وبعد أن أصدر شوقى الطبعة الثانية من الشوقيات شهدت دار الأوبرا مهرجانا ضخما لتكريم شوقى حيث أقامت له الهيئات الأدبية وأدباء الوطن العربى حفلا كبيرا شاركت فيه الدول العربية بمندوبيها فكان من الشام محمد كرد على، ومن لبنان شكيب أرسلان ومن

فلسطين امين الحسينى ومن بلجيكا الأديب "فندنبرج" ومن مصر "حافظ ابراهيم" و"محمد حسين هيكل" وتمت مبايعة شوقى أميرا للشعر والشعراء، وقد حضر هذه المناسبة سعد زغلول بوصفه زعيما للأمة، ونهض شاعر النيل حافظ ابراهيم ينشد قصيدته الشهيرة فى مدح شوقى:

أمير القوافى قد أتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

وبذلك استطاع شوقى عن جدارة واستحقاق ان يصبح أبرز شعراء جيله ووصل إلى قمة شامخة لقد رأى أن الفن موهبة، وان الموهبة لا يصقلها الا العلم والثقافة والاطلاع. وقد رد شوقى على الشعراء الذين بايعوه بأمارة الشعر قائلا:

أنمـــا أظهـروا يد الله عنـدى وأذاعوا الجميل من إحسانه

ما الرحيق الذى يذوقون من كرمى وان عشت طائفا بدنانـــه

وهبـونى الحمام لذه سجـــــع أين فضل الحمام من تحنانه

وتر فى اللهاة ما للمغنـــــــى من يد من صفائه وليانـــه

واستمر شوقى يواصل العطاء، وكان فى السنين الأخيرة من حياته يعكف على قراءة القرآن الكريم وكتب الحديث ، وفى ١٤ أكتوبر ١٩٣٢ صعدت روحه إلى بارئها ، وكان وقع وفاته فاجعا فى نفوس عارفيه وعشاق فنه ، ففقدت فيثارة الأدب بفقده الشاعر المبدع والناثر البليغ والمسرحى النابه والوطنى العظيم.